

الدستورية وزعيمه على يوسف وجريدته « المؤيد » وحزب الأمة وزعيمه محمود سليمان وجريدته « الجريدة ». وهكذا انبعثت الفكرة الوطنية من جديد ولكنها اتخذت شكلين متباينين ، أحدهما يتحدث عنها حديثا عاطفيا والآخر يتحدث عنها حديث المصلحة ولا يستهدف إثارة الناس ، ولكنه يحاول اقناعهم ، ولا يتغنى بالوطن المحبوب ولكنه يتحدث عن النفع المادى والمصلحة المشتركة التى تجمع بين ساكنيه . وكان الفريق الأول ممثلا فى مصطفى كامل وهو يدعو الى جامعة مصرية اسلامية ولا ينكر الرابطة العثمانية ولكنه يتخذها وسيلة لناوأة الانجليز ، وكان الفريق الثانى ممثلا فى حزب الأمة ، وهو يدعو الى جامعة مصرية خالصة ولا يعترف بالرابطة العثمانية لأنها لون من ألوان الاستعمار كما أنه لا يعترف بالجامعة الاسلامية لأنها وهم لا سبيل الى تحقيقه . وكانت الدعوة الأولى أقرب الى القلوب جذبت كثيرا من الناس بينما انصرفوا عن الدعوة الثانية لأن دعائها من كبار الملاك الذين لا يعنون الا مصالحهم الخاصة يتحدثون عن النفع المادى ، هذا الى أنهم قد انصرفوا الى الحديث عن الإصلاح ولم يهاجموا الاستعمار الذى كانوا يوادونه حرصا على مصالحهم . أما حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية فلا يختلف كثيرا فى مبادئه عن الحزب الوطنى وان كان من ورائه الخديو يعمل على مؤازرته ، كما كان كرومر من وراء حزب الأمة يؤازره . وهكذا كانت الوطنية فى هذه الفترة مختلطة بالدين - ونلمح جذور الفكرة فى هذه الدعوة منذ جمال الدين - حتى قيام الحرب العالمية الأولى التى كانت حدا فاصلا بين عصرين متباينين فى مفهوم الوطنية .

هذه المرحلة اذن كان التيار السياسى ينبع فيها من الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، او الدعوة الى التكتل على أساس دينى ، ولكن روافد الثورة الفرنسية كانت قد بدأت تصل الى الشرق ومن هنا نلمح فكرة العدالة والحرية والمساواة والحقوق والواجبات او بمعنى